Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فسدت الحكومة فلاشك أنه يعرف ذلك ويسجله. ولم يكن مبالغاً في هذا الظرف. فالرومان بسطاء وقساة في اساليب حياتهم، متقلبون وعنيدون ووطنيون وطنية صافية مجردة عن المصلحة.

لكن تغيراً ضخماً طرأ عندما نجد في سجل معاصر تال عن المدينة، اذ ازدادت الحكومة فساداً أكثر فأكثر وصار الشعب لامبالياً. مئة عام فقط -وأقل من ذلك- تغيرت جمهورية بولبيوس العظيمة الى جمهورية رسمت في صورة أشد مايكون السواد. والحقيقة كما يقول المؤرخ سوليست إن رجلاً بشيء من ميل بولبيوس الى الدقة يرى أن ذلك التغيير حصل قبل ذلك بجيل. وتخبرنا القصة أن أميراً اجنبياً وفد الى روما في بداية القرن الأول من أجل الإشراف على صفقة. كان غنياً وناجحاً، وحالما غادر المدينة، قال «مدينة فيها كل شيء للبيع».

تلك هي المدينة التي ظهرت في السجل الثاني الأصلي لروما. إنه سجل شهير. فاثناء الأيام العجيبة والمثيرة عندما وصلت الجمهورية الى نهايتها وبرزت الامبراطورية الى المقدمة، عاش أعظم اديب مميز عرفه العالم، وهو أحد رجالات روما العظماء، إنه الخطيب شيشرون.

مئات من رسائله بقيت، مع كثير من الرسائل التي ارسلها اليه اصدقاؤه. أنها رسائل من كل نوع: رسائل في التعزية والعواطف والاعتذار والنقد الأدبي والمناقشات الفلسفية وشائعات المدينة، وما يزيد الجميع بمعدل مئة الى واحد هي الرسائل السياسية. مثل هذه الكمية شيء طبيعي بالنسبة لروماني. والشيء الأكثر أهمية والذي فاق كل شيء آخر هو السياسة. وخلال الأيام العظيمة للجمهورية كانت السياسة حقل كلٍ من الواجب والشرف. فالإنسان الطيب والإنسان العظيم كانا مصطلحين مرادفين للرجل السياسي. إن كل الرجال البارزين، سواء بالولادة أو